

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

الْغَيْطِ) [342]. (كَلاَّ إِنَّ زُنْهَـا لَظَالِمٌ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنَ
أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى) [343]. وهذا هو الظلُّ الذي يلجأ إليه
المجرمون: (وَطَلَّ مِن يَحْمُومٍ * لَا بَارِدَ وَلَا كَرِيم) [344]، ففي ذاته كرامة وضيق
وشحٌّ، لا يُحسن استقبالهم، ولا يحفل بهم، ولا يهشُّ لهم هشاشة الرجل الكريم.. فهو ليس فقط
«لا بارد»، ولكن كذلك «لا كريم»!! [345]. وقال الشريف الرضيُّ في قوله تعالى: (يَوْمَ
نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ) قال: «وهذه استعارة،
لأنَّ الخطاب للنار والجواب منها، في الحقيقة لا يصحُّ.. وإنَّما المراد: أنَّها فيما طَهَّرَ
من امتلائها وبانٍ من اغتصاصها [346] بأهلها، بمنزلة الناطقة بأن لا مزيد فيها ولا سعة
عندها.. كما قال الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني *** مهلا رويداً قد ملأت بطني ولم يكن
هناك قول من الحوض على الحقيقة، ولكنَّ المعنى: أنَّ ما طهر من امتلائه في تلك الحال، جارٍ
مجرى القول منه. فأقام تعالى الأمر المُدرَك بالعين، مقام القول المسموع بالأُذن» [347].
حديث عجيب عن روعة بلاغة الآية! ذكر الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى حديثاً طريفاً عن
الأستاذ الأديب كمال كيلاني، حول بلاغة هذه الآية الخارقة، قال: «كنت مع الأستاذ «فنكل»
وهو من